

تفقد الوضع العلمي للبلاد • وقد رأينا ذلك فيما سبق في الزيارات المتكررة للعلماء والمساعدات المالية للادباء وفد جذبوا الهم الشعراء باحسانهم المتواصل وربما قدموا اليهم فأكرمهم بالعديد من الجوائز التي لم يحصل عليها أحد من فئة العلماء سواهم حتى أصبح الشعر في ذلك الوقت مصدر تكسب و ثراء كبير ثم فتحوا لهم صدورهم وقصورهم وحضروا معهم مجالسهم السرية التي كانوا يتكتمون عليها أمام الناس بما يدار فيها من متع حسبة ينكرها عليهم رجال الدين • وكثيرا ما كان الملك المظفر يستشهد أمام الأدباء بأبواب من التعر حنى إنه استشهد ذات يوم بيت نسي مابعده واحار في ذلك فدلّه أحدهم على الفقيه محمد بن أبي بكر الزوقري وكان حافظة للشعر فأنوا به الى مجلسه وقد أسن وضعف ذهنه فسأله المظفر عن آخر البيت المطلوب وهو قول الشاعر :

« راحة الانسان حياً : بين حصني والديه »

فأجاب الفقيه على الفور ببقية البيتين وهي :

« فإذا ماتا أحالا : الشفاء عله »

فقال المظفر هما والله البتان وسر بهما سرورا عظيما • فهذا نموذج مما كان يدور في تلك المجالس من مناقشات أدبية وربما اقترح بعض ملوكهم على الادباء أن يصفوا له شيئا مما كان في المجلس فيتبارى الادباء في وصف ذلك الشيء وقد اقترح الملك الناصر على الحاضرين في مجلسه أن يصفوا له (العنبا) فقال ابن المقري :

أشارت من العنبا نحوي محبة موردة ذات اصفرار وحمرة
تروق بلون بين لونين مثلما يروقك فجر بين يوم وليلة

ومن الشعر البديهي في تلك المجالس أن الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي أقام مأدبة كبيرة للادباء والعلماء فبعد الصمحة على الاديب عثمان بن يحيى ابن فضل فقال الامير مخاطبا الاديب :